مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: تجربة التحديث في المانيا 1871 – 2005
اسم الكاتب: أ.د. بيداء محمود احمد، م.م. ميلاد لفتة عبد الحسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7328
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 04:24 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تجربة التحديث في المانيا ١٨٧١- ٢٠٠٥

Update experience in Germany1871- 2005

أ.د بيداء محمود احمد / الجامعة المستنصرية/كلية الاداب/قسم التاريخ.

م.م. ميلاد لفتة عبد الحسن/ وزارة التعليم العالي/مقر الوزارة

Prof. Baydaa Mahmoud Ahmed / Al-Mustansiriya University / College of Arts / History Department.

Assistant Teacher . Meelad Lafta Abdul Hassan / Ministry of Higher Education / Ministry headquarters

ملخص البحث:

يناقش البحث تجربة التحديث في المانيا بداية منذ عام ١٨٧١ حينما استطاع السياسي الالماني والزعيم (اوتو فون بسمارك) ان يوحد بروسيا بعد ان كانت امارات متفرقة متصارعة، ليحولها الى دولة واحدة ذات نزعة قيادية اوروبية، وذات قوة اقتصادية وعسكرية كبيرة. كما يناقش البحث تجربة التحديث في المانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية وكيف استطاعت ان تصبح قوة اقتصادية مهمة اوروبياً وعالمياً بل ومن اكبر الاقتصاديات السبع على المستوى العالمي، وما الامكانات التي توفرت للالمان وما نوع القيادة التي استغلت تلك الامكانات لترتقي بالاقتصاد الالماني ولتسجل واحدة من انجح تجارب التحديث اوروبياً وعالمياً.

الكلمات المفتاحية: التحديث، التجربة البروسية، بسمارك، الوحدة الالمانية، هتلر، الصناعة، زعامة الاتحاد الاوروبي.

Abstract

The research discusses the modernization experience in Germany, beginning in 1871, when the German politician and the great leader (Otto von Bismarck) was able to unite Prussia after it was separate and conflicting emirates, to turn it into a single state with European leadership tendency, and with great economic and military power. The research also discusses the modernization experience in West Germany after the Second World War and how Germany was able to become an important economic power in Europe and globally, and even one of the largest of the seven economies at the global level, and what capabilities were available to the Germans and what kind of leadership that exploited those capabilities to advance the German economy and to record one of the most successful modernization experiments Europe and globally.

Germany emerged from the war as a broken state, as factories and infrastructure were destroyed, and Germany was divided into two parts, east and west, and the capital Berlin was also divided into two parts, East Berlin and West Berlin, which was reflected in the economic, political and social situation, and Germany needed an industrial economic revolution. In order to

rebuild and move towards economic development, which is what actually happened, as the German modernization experience was considered a unique experience in its results, due to which the German economy moved from a broken economy to one of the largest economies in Europe.

key words :Modernization, the Prussian experience, Bismarck, German unity, Hitler, industry, European Union leadership.

المقدمة

تعد التجربة الالمانية في التحديث من التجارب المهمة في العالم، اذ استطاعت المانيا ان تنهض بسرعة، وتبني دولة مدنية ذات طابع مؤسساتي وتتمتع بعوامل ومقومات القوة، خلال مدة قصيرة نسبياً.

لم تكن التجربة الالمانية في التحديث تستند إلى تجربة مستوردة انما هي نتاج ذاتي، فالمانيا قياساً بالدول الاوروبية الكبرى تاخرت في نهضتها كثيراً حتى بروز عصر بسمارك، وقبلها كانت عبارة عن مقاطعات وامارات وممالك صغيرة يقع اغلبها تحت السيطرة النمساوية بعد العام ١٨١٥ وصولا إلى عام ١٨٦٢ عندما اخذت تخرج عن تلك السيطرة وتتحد، والنهضة الالمانية اصبحت لاحقا اساس لنهضة ايطاليا، كما اثرت في تجربة النهضة في اليابان.

لقد شهدت المانيا حراكاً فكرياً، وموجة تصنيع داخلية منذ مستهل القرن التاسع عشر، فاصبحت دولة رائدة في صناعة الفحم، الحديد والصلب، الكيماويات، والسكك

الحديدية مع العقد السادس منه، كما ان ثورة التصنيع جعلتها تنافس بريطانيا بسرعة، وهو ما اسهم بتحسن واقع المعيشة داخل البلاد.

وا ذا كان بسمارك قد اسهم في تحول المانيا الى دولة كبيرة وقائدة في اوروبا، فان نتائج الحرب العالمية الاولى وخسارة المانيا للحرب اعادت الاقتصاد الالماني الى الوراء، وكانت الشروط المجحفة اوروبياً ضد المانيا مدعاة لأن تنمو النزعة القومية الالمانية من جديد، الامر الذي استغله المستشار الالماني ادولف هتلر في محاولته لاعادة احياء دور المانيا الاوروبي والعالمي، لكن تلك المحاولة جلبت الويل لالمانيا بسبب خسارتها للحرب العالمية الثانية.

لقد خرجت المانيا من الحرب دولة محطمة، اذ دمرت المصانع والبنية التحتية، وقسمت المانيا الى قسمين، شرقي وغربي، وقسمت العاصمة برلين كذلك الى قسمين، برلين الشرقية وبرلين الغربية، الامر الذي انعكس على الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فكانت المانيا بحاجة الى ثورة اقتصادية صناعية بغية اعادة البناء والانطلاق نحو التنمية الاقتصادية، وهو ما حصل فعلا اذ عدت تجربة التحديث الالمانية تجربة فريدة في نتائجها انتقل بسببها الاقتصاد الالماني من اقتصاد محطم الى واحد من اكبر الاقتصاديات في اوروبا.

أهمية البحث: ان تتبع حالة التحديث في المانيا تدفعنا إلى مناقشة عدة موضوعات، ترتبط بهذا البلد، وهي المتعلقة بـ: موقع المانيا الجغرافي وسط اوروبا، والانتقال من حالة الانقسام إلى حالة البناء والوحدة، والمراحل التي اتجهت اليها للانتقال من الواقع الضعيف إلى واقع القوة، وصولاً إلى ما انتهت اليه في مستهل القرن الواحد والعشرين.

اشكالية البحث: يعمد البحث للتصدي لاشكالية مرتكزة على السؤال الرئيس الاتي:

كيف استطاع القادة الالمان الانتقال بالمانيا- منذ عهد بسمارك وصولا الى مستهل القرن الحادي والعشرين- من دولة مفككة الى دولة ذات تاثير عالمي وقائدة لاوروبا ومتجاوزة لكل محطات الانكسار على مدى سنوات الحربين العالميتين؟

ومن ذلك السؤال الرئيس ستتفرع عدد من الاسئلة وهي:

١- كيف استطاع الزعيم الالماني بسمارك ان ينهض بدور بروسيا؟

٢- ما نتائج الحرب العالمية الاولى على المانيا اقتصاديا؟

٣- كيف استطاعت المانيا الغربية النهوض من حطام الحرب العالمية الثانية؟

٤- ما ابرز مكامن تجربة التحديث الالمانية؟

فرضية البحث:سيعمد البحث لاثبات فرضية مؤداها ان العلاقة طردية بين نوعية القيادة والنجاح الاقتصادي، اذ كلما كانت القيادة واعية ووطنية وعلى قدر عال من المسؤولية، كلما وظفت الامكانات المتاحة للنجاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. ولان المانيا طوال سنوات البحث توافرت على هذه النوعية من القيادة، فان تجربة التحديث فيها نجحت وحققت نتاجاً يستحق الدراسة والتطبيق والتعميم.

هيكلية البحث:

توزعت هيكلية البحث على المبحثيين الاتيين:

المبحث الاول: التجربة الممتدة من عام ١٨٧١ ولغاية نهاية الحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني: التجربة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية ولغاية ٢٠٠٥.

المبحث الاول : التجربة الممتدة من عام ١٨٧١ ولغاية نهاية الحرب العالمية الثانية

تعود اصول الشعب الالماني الى العنصر الجرماني • الذي سكن اراضي جرمانية الكبرى الواقعة شمال الامبراطورية الرومانية الكبرى بحدود العام ١١٦ للميلاد (خريطة رقم ١). ويذهب الكاتب والمؤرخ الالماني (فايت فالنتين) عند حديثه عن اصل الشعب الالماني بالقول انه تفاعل الجرمان الوافدين مع السكان الأوائل من أصل قبل- إندوأوربي- كليتون – جرمان – سلافيون. بالإضافة إلى مكونات فرعية مثل الرومان والسكندنافيين، اذ استوطن الاراضي الالمانية اولا الأسبان والإليريين، وهؤلاء شكلوا المكونات العرقية الأولى لسكان المدن الألمانية الاولى [١].

ومنذ منتصف القرن الثالث الميلادي، اخذ الجرمان يتمددون جنوباً حتى وصلوا إلى نهر الدانوب مع نهاية القرن السادس الميلادي[٢] الا ان الالمان لم يستطيعوا خلال المدة بين القرن السادس ميلادي ومنتصف القرن التاسع عشر، ان يؤسسوا وحدة قومية في اطار كيان سياسي واحد، انما استمروا موزعين على عدد من الامارات، لحين اشغال بسمارك منصب رئيس الوزراء في مملكة بروسيا عام ١٨٦٢[٣].

مع ذلك فان تاريخ الالمان خلال تلك المدة شهد احداثا متعددة تبدأ منذ العام ٨٠٠ للميلاد حين استطاع شارلمان أو شارل العظيم (ينحدر من القبائل الجرمانية) تأسيس مملكة الفرنجة. واصبحت مايعرف بالإمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة (٧٦٨-٨١٤)[٤]. ثم جاءت حرب الثلاثين عاما (١٦١٨-١٦٤٨)، وانتهت بخسائر بشرية قدرت بنحو ٣٠% من الشعب الالماني، وفي عام ١٦٤٨ تم عقد صلح وستفاليا، وبه انتهت الحروب الدينية في الولايات الألمانية ومعها في عموم اوروبا ومن

بينها حرب ٨٠ بين اسبانيا والمقاطعات السبع في الاراضي المنخفضة (هولندا)، الا ان ذلك الصلح لم يعالج مسألة استمرار انقسام الاراضي والشعب الالماني إلى العديد من الإمارات والولايات المستقلة ، وبمرور الزمن وبعد تعرض المانيا لغزو نابليون الاول ١٨٠٦ وانتهاء حكم فرانس الثاني المنحدر من اسرة ال هابسبورغ ، ورغم مساعي نابليون لتقليص عدد الولايات الالمانية ، لم تنجح سوى ٣٨ مدينة المانية على عقد اتحاد بينها، فتشكلت ما عرف بـ: الرابطة الألمانية، الا انها رغم ذلك لم تكن مستقلة كليا وبقيت تحت إدارة النمسا مؤقتاً [٥].

خريطة رقم (١): الإمبراطوريَّة الرومانيَّة سنة ١١٦م وجرمانية الكُبرى، مع بعض أسماء القبائل الجرمانيَّة التي كانت معروفة آنذاك.

المصدر: جون هيرست, أوروبا: تاريخ وجيز دار الشروق، ٢٠١٧، ص٨٩.

بعد ذلك ، وفي العام ١٨٤٨ اندلعت في الاراضي الالمانية ثورة كبيرة، الا ان النمسا مارست تجاهها عمليات قمع واسعة، وكانت النمسا تسيطر على المدن والاراضي الالمانية من خلال الرابطة الألمانية بحكم الصلات الاثنية بين الشعبين الالماني والنمساوي، وتسببت الثورة والقمع النمساوي بالتمهيد لتوسع الشعور القومي بين الالمان، واتجهت الولايات والمدن الالمانية إلى التقارب فيما بينها، والذي بدأ بين الولايات الشمالية بسرعة كبيرة، وظهرت الافكار والدعوات القومية الالمانية على نطاق واضح، الامر الذي قاد إلى تسريع ظهور قيادة بسمارك في بروسيا عام ١٨٦٢ [٦]، والتي تجاوزت بحنكتها ودهائها الهدف الاساس لاختيارها وهو التغلب على عوامل عدم الاستقرار الداخلية، لتنطلق وتصبح احد اهم الادوات لتوحيد كل اراضي المانيا، بعد ان قاد ظهور بروسيا كقوة المانية مهمة، ودخلت في حرب مع النمسا، انتصرت فيها عام ١٨٦٦، وضم إلى دولته مدن المانية مهمة وهي: هانوفر، وفرانكفورت وغيرها، ثم اتجه إلى إنشاء اتحاد ألماني يضم كل الولايات الالمانية الواقعة شمال نهر مين، وهو ما قوض نفوذ النمسا مقابل اتساع مساحة بروسيا وتحول ميزان القوى إليها في وسط أوروبا، ثم وافقت الولايات الالمانية الجنوبية على الانضمام إلى اتحاد الزولفرين [٧] الذي جمع اغلب الولايات والمدن الالمانية [٨].

ان نقطة التحول الاهم في تاريخ المانيا هي عندما دخل بسمارك في حرب مع فرنسا عام ١٨٧٠ وانتصر فيها عام ١٨٧١، واحتل فيها إقليمي الألزاس واللورين على الحدود الالمانية الفرنسية، واعلن عن تاسيس الامبراطورية الالمانية من قصر فرساي في فرنسا، وهو ما اعطى زخم كبير إلى المد القومي الالماني، واعلن ملك بروسيا نفسه قيصراً على كل الاراضي الالمانية[٩].

انطلق بسمارك في سياسة داخلية داعمة للنهوض بالمانيا، اذ أعطى العمال بعض حقوقهم، ولكن هدفه لم يكن اشتراكياً على الإطلاق انما لتقليل الهجرة إلى الولايات المتحدة والعالم الجديد، وايضاً كان لتاسيس مجتمع الرفاهية، وسن قانون التأمين ١٨٨٣، وقانون التأمين ضد الحوادث ١٨٨٤، وقانون العجز والشيخوخة ١٨٨٩. ورأى ان اهم الخطوات لدعم استقرار المانيا هي بفرض نظام توازن القوى في عموم اوروبا، ونجح عام ١٨٧٣ في تشكيل حلف سياسي ضم ألمانيا وروسيا والنمسا. وامتلك عقلية انضباطية استطاع بها تهيئة الاجواء في اوربا لعدم الاعتراض على حربه ضد النمسا، فتفاوض مع القوى الأوروبية لوقوفها على الحياد في حالة اندلاع الحرب، ونال موافقة القيصر الروسي وسكوت الانكليزي، واقنع نابليون الثالث إمبراطور فرنسا بالوقوف على الحياد مقابل بعض التنازلات بعد انتهاء الحرب، وبالفعل خاض حربا ضد جيش النمسا وانتصر عليه وضم إليه كل الولايات الألمانية التي كانت تتبع النمسا [١٠]. وكانت تلك خطوة أولى نحو الوحدة الألمانية الكبرى، عندما دعا بسمارك إلى تشكيل الاتحاد الفيدرالي الألماني، وفي كل خطوة يخطوها بسمارك كان هنالك عراقيل خارجية، وابرزها تتمثل بفرنسا وموقف الإمبراطور نابليون الثالث الذي شعر بأن موازين القوى أخذت تتغير في أوروبا لصالح بروسيا التي أخذت بالتوسع أكثر فأكثر. واستغل بسمارك حضور الوعي القومي لدى الالمان لحشد الالمان ضد فرنسا، وكانت النتيجة لصالح بروسيا مرة أخرى، وهزم الإمبراطور الفرنسي، وحقق بسمارك الوحدة الالمانية الكبرى بضم كل المقاطعات التي تحوي اغلبية المانية في اوروبا[١١].

ان التحديث يرتبط بعصر بسمارك اكثر مما يرتبط بغيره، والانطلاق الاكبر في التحديث تم بعد اعلان القيصرية الالمانية عام ١٨٧١، لما استطاعت من توحيده من

الالمان، وتوفيره من مستلزمات النهضة. وتكونت القيصرية أو الرايخ الألماني من ٢٧ مقاطعة أساسية، وكانت بروسيا الاكبر من بينها. ولم تبني بروسيا الامة الالمانية من فراغ، انما كانت المانيا تشهد حراك فكري، وموجة تصنيع داخلية منذ مستهل القرن التاسع عشر، ودولة رائدة في صناعة الفحم، الحديد والصلب، الكيماويات، والسكك الحديدية مع العقد السادس منه، كما ان ثورة التصنيع جعلت المانيا تنافس بريطانيا بسرعة، وهو ما اسهم بتحسن واقع المعيشة داخل البلاد، فبعد ان كان عدد السكان نحو ٤١ مليون عام ١٨٧١ قفز العدد إلى ٦١ مليون عام ١٩١٣، وفيه اي مع مستهل الحرب العالمية الاولى كانت المانيا قد انتقلت من كون ٩٥% من سكانها يعتمد على الزراعة عام ١٨١٥ إلى كونها بلد يعتمد ٨٥% من سكانه على الصناعة والتصنيع وما يرتبط به من مرافق ومنشآت وصناعات. وارتفع عدد الإنجازات التكنولوجية والصناعية والعلمية التي ابتكرها مواطنون المان، إلى جانب تطويرها لجيش كبير اصبح مع مستهل الحرب العالمية الاولى ثاني اكبر جيش بالعالم بعد الجيش البريطاني [١٢].

لقد استندت تجربة المانيا في التحديث إلى مسائل عديدة، حراك فكري كبير اولا ، اذ ظهر من بين المفكرين الالمان الكبار من ترك بصمته في التاريخ العالمي بشكل عام من امثال جورج فيلهلم فريدريش هيغل (٢٧ اب ١٧٧٠ – ١٤ تشرين الثاني ١٨٣١) أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة، وعد فيلسوف التاريخ عندما بين الدروس من ظهور وصعود وموت الحضارات، و كارل هانريك ماركس (٥ ايار ١٨١٣-١٤ اذار ١٨٨٣)، الذي لعبت أفكاره دوراً هاماً في تأسيس علم الاجتماع، وفي تطوير الحركات الاشتراكية والشيوعية، وبنظريته المادية اعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ الحديث، ثم تلاه: فريدريش فيلهيلم نيتشه (١٥ تشرين الاول

١٨٤٤-٢٥ اب ١٩٠٠)، صاحب فلسفة القوة، .. وبهؤلاء وغيرهم اصبحت المانيا احد مراكز التنوير الاوروبية، وعدت فلسفة الألمان أكبر فلسفة في العصور الحديثة، فهي مزجت بين العقلانية والحرية، كما طورت المنهجية العلمية والعقلانية المناسبة لتحقيق التقدم في كل المجالات من مادية ومعنوية[١٣]. كما استندت الى حركة تصنيع واسعة ثانيا، حيث تم افتتاح أول خط سكك حديدي الماني عام ١٨٣٥، ثم تطورت صناعة خطوط سكك الحديد بشكل كبير لنقل البضائع والموارد الاولية. وفي أواخر القرن التاسع عشر، تجاوز الانتاج الصناعي الالماني نظيره البريطاني، ودعم هذا التحول السيطرة على منطقة الالزاس واللورين الفرنسية عام ١٨٧١، وهما غنيتان بالموارد الاولية ومنها الفحم والحديد، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل تطورت صناعة الكيمياء والدواء في المانيا، وصناعة محرك السيارة عام ١٨٨٥ وغيرها الكثير من الصناعات[١٤]. واستندت كذلك الى ظهور بنية سياسية سلطوية وهيكل سلطة استبدادي ثالثا ، حتى وصف عهد بسمارك انه بنى المانيا الموحدة بـ (الحديد والدم)، لانه رأى انه لا يمكن ان تحل مشاكل بلد عبر الخطب السياسية، ولا عبر الركون إلى نظم مقررات الاكثرية، رغم انه سمح بتطور نظام الاقتراع العام وظهور الاحزاب السياسية[١٥].

لقد اعتمد بسمارك في بناء المانيا وتحديثها على المثقفين الليبراليين، واضعف حضور العوامل الدينية في شؤون السياسة والادارة مقابل تعزيز حضور العوامل القومية والثقافية الالمانية، وفي هذا السياق ذهب المفكر العربي عزمي بشارة للقول: " دخل بسمارك فيما عرف بالصراع الثقافي، لتحديد علاقة الدولة بالمؤسسة الدينية، والذي انتهى إلى تضييق نفوذ الاخيرة في مجالات مختلفة ومنها: التعليم والعلاقات الشخصية، وكان تركيز بسمارك ومعه الليبراليون القوميون على إستأصال نفوذ

المؤسسة الدينية واحلال مؤسسة الدولة بدلا منها، ولهذا نجده يلصق صفة وتهمة: اعداء الرايخ، بمعارضيه، بينما ركز الليبراليون القوميون على اقتصار انشطة المؤسسة الدينية على رعاية الحياة الروحية للمجتمع"[١٦].

وقد وصلت الدولة الالمانية بفعل تلك التطورات إلى مساحة كبيرة، ضمت اليها اغلبية كل المناطق ذات الاغلبية الالمانية، كما ضمت اليها بعض الناطقين بلغات اخرى: بولندية والدنماركية والهولندية والبلجيكية، الا انها اصبحت محاطة بثلاث دول كبرى وهي: روسيا والنمسا–المجر (هنغاريا) وفرنسا، كما موضح في الخريطة رقم (٢) .

ان تجربة التحديث الالمانية في عهد بسمارك، استمرت تدفع بالمانيا ونمو قوتها: بلغت مساحة المانيا نحو ٥٤١ الف كم^{٢}، وعدد سكانها نحو ٦٥ مليون، ونمو صادراتها إلى نحو ٦٠٠ مليون مارك عام ١٩١٢، اما فكرياً، فوصلت إلى مرحلة ظهرت طروحات تركز على استخدام القوة من اجل ان تحتل المانيا مكانة مهمة في اوروبا والعالم، واخذت تعرب عن اتجاهات للتوسع في المستعمرات في افريقيا واسيا، في ظل توجه لبناء القوة العسكرية وخاصة البحرية إلى مستويات غير مسبوقة بين عامي ١٩٠٠– ١٩١٣، وهو ما جعلها في العام ١٩١٣، مع مسببات اخرى، تصطدم بالعديد من القوى الكبرى، وهو ما قاد إلى اندلاع الحرب العالمية الاولى.

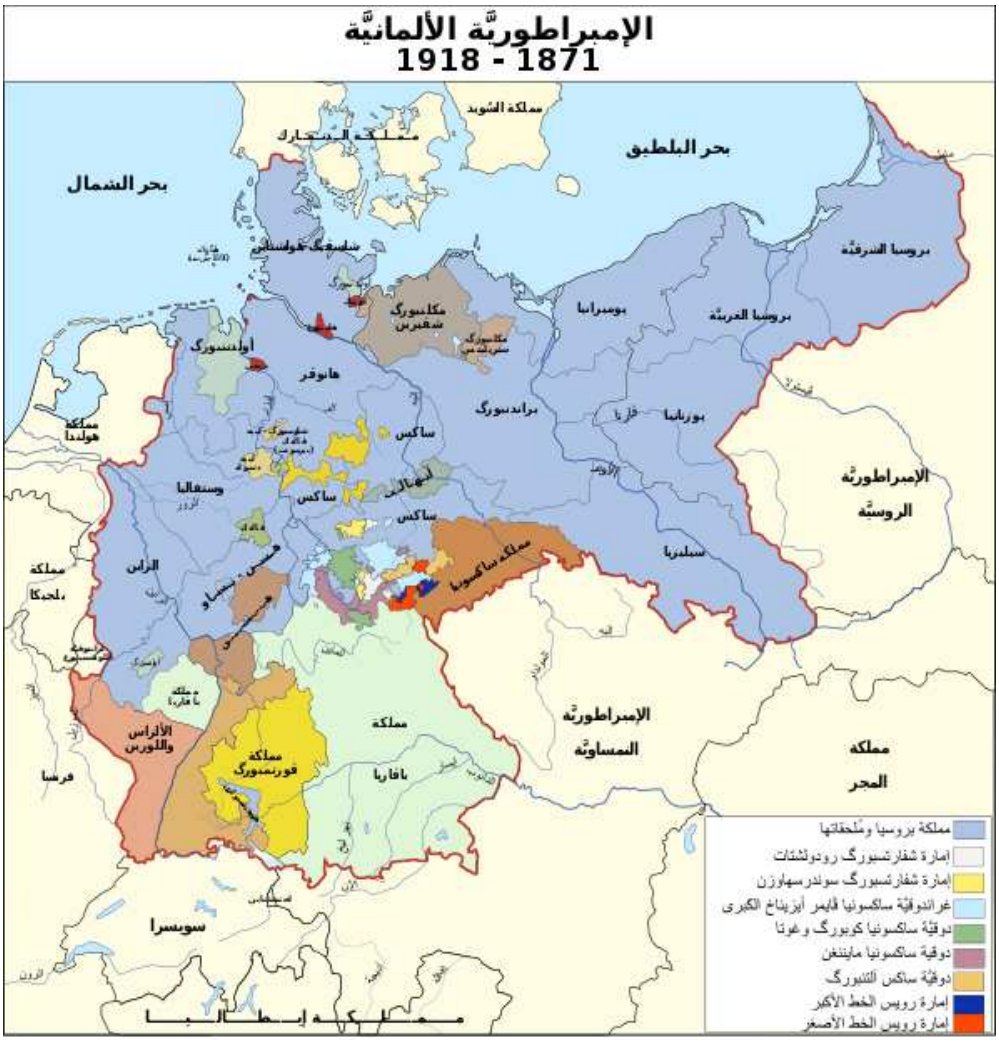

خريطة (٢): الامبراطورية الالمانية بين عامي ١٨٧١– ١٩١٨

المصدر: جودة حسنين جودة، جغرافية أوربا الاقليمية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة ، ٢٠٠٣، ص٤٨-٤٩.

لقد تحالفت المانيا مع الدولة العثمانية ومع امبراطورية النمسا–المجر (هنغاريا)، في الحرب العالمية الاولى، واستطاعت ان تحقق بعض الانتصارات في بداية تلك

الحرب، فهزمت القوات الروسية، مما حدى بالحكومة البلشفية الجديدة الى توقيع معاهدة سلام منفصل عرفت بأسم بريست- ليتوفسك، وهو اسم المدينة التي جرت فيها المفاوضات على مدى (ستة اشهر) والواقعة في بيلاروسيا على مقربة من الحدود البولندية، وذلك بتاريخ ٣ اذار/مارس ١٩١٨، والتي اعترفت فيها روسيا باستقلال كل من: أوكرانيا، وبيلاروسيا، ولتوانيا، ولاتفيا، واستونيا، وفنلندا، ودفع تعويض لالمانيا وتسليم سفن اسطول البحر الأسود إلى المانيا، وتم فيها اعلان خروج روسيا من الحرب العالمية الاولى، وهو ما مهد لان تحتل المانيا كل من: أوكرانيا وبيلاروسيا ومنطقة البلطيق. الا ان الانتصارات الالمانية سرعان ما بدأت تقل، ثم تحولت إلى انتكاسة سريعة بفعل تدخل الولايات المتحدة عسكرياً ضد المانيا، وبدأت تتعرض لهزائم كبيرة، انتهت إلى قيام الثورة الالمانية في تشرين الثاني عام ١٩١٨ وانتهت في اب ١٩١٨، والتي اسقطت الإمبراطورية الألمانية، وظهرت جمهورية فايمار، والتي سعت إلى التوصل إلى تسوية للحرب مع الدول الاخرى، وخسرت بموجب تسوياتها مجموعة من الأراضي لصالح دول الجوار منها: إقليمي الألزاس واللورين على الحدود مع فرنسا، كما خسرت مدينة دانزيغ لصالح بولندا [١٧]، ومنع عليها ان تقيم قوة عسكرية هجومية، إلى جانب دفع تعويضات عن الحرب [١٨].

وعلى الرغم من انتهاء النظام السياسي الالماني الامبراطوري بانتهاء الحرب العالمية الثانية ودخول المانيا بمرحلة من عدم الاستقرار النسبي في عهد حكومة جمهورية فايمار، الا ان المانيا سرعان ما اتجهت إلى اظهار سلطة الزعيم ادولف هتلر[١٩] من خلال، حزب العمال الألماني الوطني الاشتراكي والمعروف بالحزب النازي عام ١٩٣٣، اذ استغل هتلر ظروف المانيا، واعلن حالة الطوارئ في شباط ١٩٣٣، ومنحه الرايخستاغ برلمان الرايخ الثالث منذ ١٩٣٣-حتى ١٩٤٥، سلطات

مطلقة[٢٠]، وأسس نظام وسلطة مركزية استبدادية، واتجه إلى اعادة تنشيط الصناعة مع التركيز على إعادة تسليح الجيش، وهو ما مكنه في العام ١٩٣٦ ان يفرض سيطرته العسكرية على منطقة حوض الراين التي تم نزع سلاحها في فرساي، ثم اتجه إلى كسر قيود تسويات فرساي باكملها قبل نهاية العام ١٩٣٦، واتجه في العام ١٩٣٨ إلى ضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا وفي ١٩٣٩ احتل بولندا، وهو تسبب باعلان كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا [٢١].

لقد ركز هتلر في خطابه السياسي وسياساته على بناء الامة الالمانية واعلاء شانها دولياً، وكان مشروعه قومياً عنصرياً امبريالياً، قومياً بكونه مشروع الماني، وعنصري لانه يدعو إلى تفوق العنصر الالماني على غيره، وامبريالياً لانه كان يريد ان ينتهي إلى السيطرة على العالم ولا يكتفي باوروبا، وبدأ سياساته بتوسيع قوة المانيا وضم الاقاليم التي فيها اقليات المانية بوصفها مجالاً حيوياً لالمانيا، وعليه تم اطلاق شعار (المانيا اما تكون قوة عالمية أو لا تكون)[٢٢].

ان تحليل الحرب العالمية الثانية، اوضح ان المانيا استطاعت ان تحقق انتصارات سريعة في الاعوام ١٩٣٨- ١٩٤١، الا انها اخذت تتراجع في منتصف عام ١٩٤٤ بفعل تدخل للولايات المتحدة إلى جانب الحلفاء ضد المانيا، الا انه مع نيسان ١٩٤٥ دخلت القوات الامريكية والسوفيتية والقوات المتحالفة معها في العمق الالماني، ومن ثم اعلان هزيمة المانيا، وخسرت المانيا أكثر من ٧ ملايين قتيل من الجنود الالمان والمدنيين، وتم طرد نحو ١,٥ مليون ألماني من عدد كبير من الاراضي الحدودية لاعادة ترتيب الحدود اقليمياً، وجرى اغتصاب جماعي للنساء الألمانيات، وتدمير عدة مدن كبرى، وقسمت الاراضي الالمانية عسكريا إلى اربع مناطق بين: الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي، ثم جرى دمج الادارات الغربية

بمنطقة واحدة، في ٢٣ ايار ١٩٤٩ لتشكل جمهورية ألمانيا الاتحادية (المانيا الغربية)، من ١٦ ولاية وبمساحة اجمالية مقدارها ٣٥٧,٠٢١ كم^{٢} بينما اعلن عن تأسيس جمهورية ألمانيا الديموقراطية (المانيا الشرقية) من ٨ ولايات ومساحة اجمالية مقدارها ١٠٨,٣٣٣ كم^{٢}، بدعم من الاتحاد السوفيتي في ٧ تشرين الاول ١٩٤٩، واستمر وضع المانيا منقسماً إلى عام ١٩٨٩، عندما تم انهيار جدار برلين الذي وضعته القوات الاجنبية في الاراضي الالمانية بعد احتلالها وتقسيمها[٢٣].

المبحث الثاني: التجربة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية ولغاية العام ٢٠٠٥.

سينقسم هذا البحث الى مطلبين، يتناول المطلب الاول التجربة الالمانية الاتحادية ١٩٤٩- ١٩٨٩، فيما يتناول المطلب الثاني تجربة المانيا الموحدة وزعامة الاتحاد الاوروبي.

المطلب الاول: التجربة الالمانية الاتحادية ١٩٤٩- ١٩٨٩.

خرجت المانيا من الحرب العالمية الثانية وقد تكبدت الكثير من الخسائر، ولحق بها دمار كبير، ومن اهم تجلياته، احتلال اراضيها من قبل الدول الكبرى الاخرى، والذي استمر حتى نهاية اربعينيات القرن الماضي، لتتجه تلك الدول إلى منح المانيا استقلالها وتأسيس دولتين على اراضيها، ترتبطان بعلاقات ولاء سياسية إلى معسكرين متنافسين دولياً: المانيا الغربية، التي تتبع الفكر الرأسمالي والليبرالية الغربية بقيادة الولايات المتحدة، والمانيا الشرقية التي تتبع الفكر الشيوعي الماركسي – اللينيني بقيادة الاتحاد السوفيتي [٢٤].

ذهب الكاتب: عبد الجليل أميم، في كتابه: التجربة النهضوية الألمانية، للقول: "ان ألمانيا خرجت من حرب طاحنة مهزومة ممزقة مقسمة، لكنها خاضت رحلة نهضوية كبيرة جداً تقف بها في مصاف الدول (العظمى). تتميز هذه التجربة بتكامل أطرافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية مما يتيح فرصة متكاملة للنظر والتقويم والمقارنة،.. اذا لخصنا التجربة الألمانية فيمكن ان نقول انها كانت نتاج عدة عوامل: اليد العاملة الفائضة، ومساعدات مارشال وايضاً برنامج التنمية الأوروبية، وشخصيات وطنية (كونراد اديناور)، والتركيز على أساليب وطرق حداثية في التعاليم، والانفتاح على الاقتصاد العالمي (الراسمالي) وانتهاج العولمة، وتبني مبادئ حقوق الانسان والفلسفة اليونانية والتعاليم الاخلاقية للمسيحية، والانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتوطيد العلاقات مع الجيران وخاصة فرنسا، والانتاج التكنولوجي كوسيلة لمنافسة الولايات المتحدة، والتدافع بين المعسكرين الذي جعل ألمانيا فضاء للنزاع الفكري والسياسي والعسكري، وعودة المفكرين والمهندسين والأطباء والسياسيين الألمان الموجودين في المانيا الشرقية لالمانيا الغربية [٢٥]. كل هذه العوامل مجتمعة أدت لصعود ألمانيا خلال عقدين بعد الحرب العالمية الثانية، على قائمة الدول التي اعادت موقعها الإقليمي، ولا يمكن انكار ان المرأة الألمانية كانت اللبنة الأساسية في نهضة ألمانيا بعد الحرب، فعندما غيب الموت رجال الألمان في سيبيريا وفرنسا في الحرب العالمية الثانية كان لنساء الألمان صوت وقدرة على تجاوز الكبوة والعودة لألمانيا للصدارة..والى جانب ذلك التوزيع العادل للقدرة الصناعية في ألمانيا, فمدن الشمال زاخرة بالمصانع كما مدن الجنوب، أي ان كل ألمانيا تصنع وكل ألمانيا تنتج, وكل الحق للألمان أن يفخروا بعبارة (صنع في ألمانيا)"[٢٦].

وذهب الدكتور محمد صادق اسماعيل في كتابه (التجربة الألمانية) للقول: " كانت الأمور تتقدم ببطء في ألمانيا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث بلغ معدل البطالة في عام ١٩٥٠ نسبة ١١,٤%، إلى جانب التضخم الكبير، وكان ميزان المدفوعات في حالة عجز كبيرة، وهو ما اضطر وزير الاقتصاد في حكومة المانيا الاتحادية لودفيج إيرهارت (شباط ١٨٩٧ – ايار ١٩٧٧) إلى إتباع خطة بناء (اقتصاد السوق الاجتماعي) والحفاظ على مسارها •، وفي بداية ١٩٥١، بدأت تظهر بوادر النجاح، حيث كان هناك فائض في التصدير، وفي ١٩٥٢، ساهم الطلب القوي المتزايد من الخارج للبضائع الألمانية في حدوث فائض كبير في الميزان التجاري" [٢٧] . ويضيف " ان التجربة النهضوية الالمانية كانت شاخصة، وترسخت بقوة، لهذا لم تكن الجمهورية الاتحادية حتى عام ١٩٥٥ في حاجة إلى جيش، وهو ما مكنها من توفير عدد كبير من القوى العاملة المتحفزة والمؤهلة والمدربة، والتي استخدمت في تعزيز قدرة الانتاج في الاقتصاد الالماني، ونتيجة لاحتياج القوى الغربية إلى المانيا الاتحادية كحليف فان وضع المانيا سرعان ما تغير بسرعة في خمسينيات القرن الماضي، أن جمهورية ألمانيا أصبحت أولًا شريكًا للقوى المنتصرة بعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، ثم صارت حليفًا مهما لهم"[٢٨].

اتجهت المانيا إلى الاستفادة من مشروع مارشال الامريكي[٢٩]، واستطاعت مع العام ١٩٥٠ ان تتفوق على بريطانيا بالانتاجية رغم حجم الدمار الذي تعرضت له البلاد، واستفادت المانيا من انخفاض كلف الإنتاجية في البلاد، وارتفاع في حضور المكننة في الصناعة، وساعدت هذه العملية على الزيادة الحادة في تراكم رأس المال البشري والمادي، في ظل سياسة الحكومة الداعمة للنمو، والاستخدام الفعال لقطاع التعليم لخلق قوة عمل أكثر إنتاجية، ورغم ان المانيا تتبنى فلسفة اقتصاد السوق، الا

ان تجربة الحرب العالمية الثانية دفعت القيادات الالمانية إلى اجراء بعض التعديل على تلك الفلسفة بان تم اعطاءها بعدا اجتماعيا (اقتصاد السوق الاجتماعي) •. واستمر هذا النموذج حاضراً حتى بعد الانتهاء من التخلص من تركة الحرب العالمية الثانية، واستطاعت المانيا ان تحقق نمواً مستمراً بعد العام ١٩٥٠، اذ بلغ معدل النمو في الانتاج الصناعي نحو ٢٥,١% عامي ١٩٥٠- ١٩٥١، واستمر كمتوسط نمو بنحو ١٨% حتى العام ١٩٧٠، بينما ارتفع الناتج المحلي الإجمالي من نحو ٧,٩ مليار دولار عام ١٩٥٠ إلى نحو ٥١,٨ مليار دولار عام ١٩٦٠، ثم إلى نحو ٢١٥,٥ مليار دولار عام ١٩٧٠، ثم إلى نحو ٩٤٦,٦ مليار دولار عام ١٩٨٠، ثم إلى نحو ١٧٦٤,٩ مليار دولار عام ١٩٩٠، وفي نفس الوقت ارتفعت نسبة العمالة في في القطاع الصناعي من ١٣,٨ مليون في عام ١٩٥٠ إلى ١٩,٨ مليون في عام ١٩٦٠، وانخفض معدل البطالة في البلاد من ١٠,٣ % إلى ١,٢ %، وارتفع متوسط الدخل بنحو ٨٠% بين عامي ١٩٤٩- ١٩٥٥، وبنحو ٩٠% خلال المدة بين عامي ١٩٥٥- ١٩٦٠، وبنحو ٦٠% بين عامي ١٩٦٠- ١٩٧٠، وبنحو ٤٠% بين عامي١٩٧٠- ١٩٨٠، وبنحو ٤٣% بين عامي١٩٨٠- ١٩٩٠، واتجهت البلاد إلى تطوير البرامج الاجتماعية لتشمل رعاية مجموعات واسعة من المجتمع الالماني[٣٠].

ان فكرة التحديث في المجتمع الالماني، خلال المدة بين عامي ١٩٤٩- ١٩٨٩، مضمونها ان المانيا (الغربية) تبنت فلسفة لا تستبعد خصوصية المانيا: ماضيها وقوميتها وطموحها، فلم تتبنى الرأسمالية الغربية بصورتها الفردية التي تتبناها الولايات المتحدة وبريطانيا انما تبنت انموذجها في: اقتصاد السوق الاجتماعي، اي انها تركز على الرأسمالية الجماعية، وكل القيادات الالمانية عملت على دعم حضور

المانيا بقوة الاقتصاد والمعرفة في اوروبا والعالم، اي ان القيادات الالمانية ارادت تحقيق ذات الغاية بوسائل مختلفة [٣١].

لقد كانت تجربة المانيا الشرقية في التحديث والنهضة محدودة جداً، فالاتحاد السوفيتي لم يدعم فرص الالمان فيها بالنهوض كقوة مستقلة، على عكس تجربة المانيا الغربية التي منحتها القوى الغربية الفرصة للنهوض كقوة مستقلة، وهو ما يلاحظ ببروز المانيا الغربية السريع في المجتمع الدولي بعد العام ١٩٥٠. واستمرت كل من الدولتين الشرقية والغربية تدعي تمثيلها للشعب الالماني في علاقاتها مع المجتمع الدولي وصولاً إلى عام ١٩٦٥ عندما تم اكتشاف ان المانيا الغربية تقوم بتزويد (اسرائيل) بالسلاح، وهو ما قاد مصر إلى قطع علاقاتها مع المانيا الغربية واقامة علاقات دبلوماسية مع المانيا الشرقية، واتجهت الدول العربية إلى قطع علاقاتها مع المانيا الغربية، فما كان من المانيا الغربية إلا ان قامت بفتح قنوات لعلاقاتها مع المانيا الشرقية وانهاء خطاب (الادعاء الاحادي بتمثيل الشعب الالماني في المجتمع الدولي)، ووصل الانفتاح الالماني الغربي على المانيا الشرقية مرحلة متقدمة عام ١٩٧٢ عندما تم تطبيع اقتصادي وثقافي بين الدولتين[٣٢]، وقدمت المانيا الغربية مساعدات مالية إلى المانيا الشرقية[٣٣].

ان التحديث، بمعنى (جعل الشيء قابلاً للتكيف بما يلبي احتياجات العصر)، انما نجده اكثر حضوراً في المانيا الغربية منه في المانيا الشرقية في المدة بين عامي ١٩٤٩- ١٩٨٩، فالمانيا الشرقية اندمجت بالمنظومة السوفيتية وصولاً إلى عام ١٩٨٩ عندما تبنى الاتحاد السوفيتي انموذجه بالاصلاح القائم على اعتماد مبدأين وهما: الغلاسنوست[٣٤] والبيريسترويكا[٣٥]، والذي اريده به الكشف عما يحيط باوضاع

الداخل السوفيتي واصلاحها، والانفتاح على العالم الغربي، وانتهى به الحال إلى تفكك سريع واعلان زوال الاتحاد في ٢٦ كانون الاول ١٩٩١[٣٦].

مما تقدم نستنتج ان التحديث في المانيا الغربية اعتمد على نظام تعليم متقدم، فالتعليم اهل المواطن الالماني لامتلاك خبرات ومهارات متعددة. وكذلك استند على مد قومي قوي، فالحس القومي استمر حاضراً في اذهان القوميين، وكل القيادات الالمانية وبما فيها القيادات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، جعلت هدفها بروز المانيا عالمياً، باختلاف الوسائل المستخدمة. كما استند على التركيز على الاقتصاد والصناعة وليس بناء قوة عسكرية، فالقيادات الالمانية بعد الحرب العالمية الثانية استخدمت الاقتصاد والصناعة كهدف لتعزيز حضورها عالمياً. واخيرا استند على مهادنة البيئة الخارجية وتهدئة مخاوفها من نمو القوة الالمانية، فيلاحظ ان المانيا طورت علاقاتها مع كل من: الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا وغيرها من امم اوروبا الاخرى.

ان ما تقدم، مكن المانيا الغربية من المحافظة على وضعها ككيان مستقر ونامي وصولا إلى عام ١٩٨٩ عندما اخذت ملامح انهيار سلطة المانيا الشرقية الشيوعية، لتشرع المانيا في العام ١٩٩٠ في عملية وحدة والانطلاق بسياسات تعكس حجم واهمية المانيا الاتحادية (الموحدة) في المجتمع الدولي.

المطلب الثاني: تجربة المانيا الموحدة وزعامة الاتحاد الاوروبي.

اتجهت المانيا إلى توحيد شطريها الغربي والشرقي في اعقاب انهيار جدار برلين، لتبدأ المانيا الموحدة في العام ١٩٩٠ تجربة جديدة، مضمونها احتواء المانيا الغربية لالمانيا الشرقية، ومضاعفة الموارد والامكانات التي تتمتع بها البلاد.

ان اساس التحديث في المانيا لا يعود الى الاسس الاربعة التي اعتمدت عليها البلاد بعد الحرب العالمية الثانية: التعليم، والاعتبارات القومية، والتركيز على الاقتصاد، والتفاعل السلمي مع البيئة الخارجية وحسب، بل واضافت اليه بعد العام ١٩٩٠ عاملا مهما جدا قوامه الاندماج بالمجموعة الاوروبية، وما استتبعه من اندماج بالعولمة، فبعد العام ١٩٩٠ اخذت اوروبا توسع علاقاتها، واعادة النظر بعلاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية بقصد الوصول إلى صيغة التكامل، فاعلنت عن تاسيس الاتحاد الاوروبي عام ١٩٩٢ في ماسترخت بهولندا، واصبح هنالك اطار سياسي وامني ومالي واقتصادي وثقافي للاتحاد، صحيح انه ما زال لم ينقل الصيغة إلى مستوى الوحدة السياسية، الا ان هنالك تنسيق كبير بين الدول الاعضاء، وهو ما عكسته باعتماد اليورو بدلا من عملات الدول الاعضاء في العام ١٩٩٩، والدول الاعضاء بالاتحاد تبذل جهود للوصول إلى انسجام سياسي وامني اكبر من المتحقق في تجربة الاتحاد بعد العام ١٩٩٢ [٣٧] .

أن النموذج المثالي لألمانيا يتصل بأربعة مقومات أساسية، هي [٣٨]:

أولًا: التكيف مع العولمة، والقيام بإصلاحات داخلية لتعزيز نظام الرفاهية الاجتماعي، وتحقيق المزيد من المرونة في سوق العمل، واسهم ذلك في تخفيض تكلفة وحدة العمل، ومن ثم جعلت ألمانيا أكثر قدرة على المنافسة في السوق العالمية، فضلًا عن الحفاظ على منظومة راسخة من العلاقات بين الدولة ورجال الأعمال والعمال.

ثانياً: الصناعة الألمانية، اذ ركزت المانيا على الصناعة الألمانية بوصفها القاطرة الرئيسة للاقتصاد الألماني، وقطاع الصناعة يركز على الشركات العائلية متوسطة الحجم، والتي تعتمد في تمويلها على الأصول التي يتم توارثها من جيل إلى آخر،

وبالتالي فهي لا تحتاج مساهمين. ثالثًا: الطاقة المتجددة، اذ اتجهت الشركات الالمانية بكثافة للاستثمار بهذه الطاقة، وشكلت المتغيرات الدولية محفزًا جوهرياً لهذا التوجه.

رابعاً: الانفتاح المجتمعي، أثناء العقود الماضية، أصبح المجتمع الألماني أكثر انفتاحاً على الآخر وتقبلًا للمهاجرين.

لقد استطاعت المانيا التغلب على التحديات الداخلية والخارجية لا سيما ثمن الوحدة مع المانيا الشرقية الذي تطلب منها الموافقة على استبدال عملتها بالعملة الاوربية الموحدة (اليورو)[٣٩] وكذلك تاثير الفشل في اقتصاديات بعض الدول على الاقتصاد الالماني كما حصل في ازمة الديون السيادية، التي اثرت على الاتحاد، وخاصة المانيا لانها تمثل اكبر اقتصاد اوروبي، وكانت تتحمل جزء مهم من تكاليف إخفاقات الدول الأخرى في الاتحاد الأوروبي [٤٠]. وكان توجه الالمان هو الحفاظ على الوحدة وانجاحها بالطرق كافة لانها السبيل لاستمرار تجربتها الناجحة في التحديث، تلك التجربة التي بدات منذ عام ١٨٧١ واستمرت رغم كل الخسائر التي تعرضت لها المانيا في الحربين العالميتين الاولى والثانية.

مما تقدم نستنتج ان تجربة المانيا بالتحديث لها خصوصيتها، فهي تجربة وطنية وليست معتمدة على استنساخ تجارب اخرى، ودعم هذه التجربة نظام تعليمي متقدم، ووعي قومي، وقيادات سياسية اعتقدت باهمية ان يكون لالمانيا مكانة متقدمة ليس في اوروبا فقط انما في المجتمع الدولي، استطاع التحديث الالماني ان يؤسس لقاعدة مهمة لتعزيز قوة البلاد واستقرارها وتماسكها، ووجود اجماع الماني على مشروع الدولة وما ينبغي ان تصل اليه داخلياً وخارجياً.

الخاتمة

تناولنا في هذا البحث دراسة واحدة من اهم التجارب العالمية في التحديث، وهي التجربة الالمانية التي تبدأ من عهد بسمارك عام ١٨٧١، عندما تمكن من توحيد المدن الالمانية الى دولة واحدة قوية على المستوى الاقتصادي والمستويين السياسي والعسكري، موظفاً الموارد الطبيعية والعقلية الالمانية الفذة لصالح بناء تجربة المانية في التنمية.

ان نجاح بسمارك في هذه التجربة يثبت فرضية بحثنا التي ربطت بشكل طردي بين نوعية القيادة ونجاح تجربة التنمية، وهي التجربة اعادتها المانيا مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية عندما استطاعت النهوض من جديد بعد الدمار الذي لحق بها بسبب تلك الحرب، لتوظف المانيا الغربية من جديد المساعدات الامريكية كنقطة شروع للبدء باحداث تنمية صناعية شاملة قائمة على اساس المشاريع الفردية الصغيرة، وكذلك تطوير الصناعات الثقيلة لا سيما صناعة السيارات والصناعات الكهربائية، لتصبح المانيا الدولة الرائدة في هذا المجال ويقفز الناتج المحلي الاجمالي الى مستويات قياسية على صعيد اوروبا.

فضلا عن ذلك، فقد ادى توحيد الالمانيتين الى دعم تجربة التحديث هذه اذ كررت المانيا الغربية تجربتها في التحديث صوب المانيا الشرقية لتصبح المانيا الموحدة اكثر قوة وتطور وتتفوق عالمياً وتصبح واحدة من اقوى الاقتصاديات السبعة عالمياً.

الهوامش

• – الاصول الجرمانية ترجع إلى الشعوب التيوتونية، وهي الاصل لاغلب الشعوب الاوروبية الحديثة، وقوامها قبائل هاجرت من وسط اسيا بحدود القرن الثامن قبل الميلاد واستقرت في أوروبا الغربية. وتحديداً في المنطقة الاسكندنافية ومنطقة بحر البلطيق الساحلية، لكن تلك القبائل اخذت بهجرة ثانية بالقرن الثالث الميلادي جنوباً حتى استقرت باستيطان الاراضي الالمانية، واشهر قبائلهم هي: القوط، الفاندال، السكسونيون، الانغلوسكسونيون، الفرنج، والفايكنج،.. وبذلك يلتقي الالمان في اصولهم مع: النرويجيون والسويديون والدنماركيون والايسلنديون وغيرهم. انظر

James Minahan, One Europe, many nations: a historical dictionary of European national groups, Greenwood Publishing Group, 2000, p. 769 & Rainer Ohliger, Country Report on Ethnic Relations: Germany, background papers, no. 9, European Commission, Budapest, Hungary, 2008, p: 14-15.

[١]– فايت فالنتين، تاريخ الألمان، ترجمة أحمد حيدر، دار الابجدية للصحافة والطباعة والنشر، دمشق ، ٢٠٠٥،
ص٣٤.

[٢]– إدريس بو سكين، أوروبا والهجرة: الإسلام في أوروبا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص١٤٨– ١٤٩.

[٣] –أوتو إدوارد ليوبولد فون بسمارك، المعروف باسم أوتو فون بسمارك، ولد في الاول من نيسان عام ١٨١٥ وتوفى في ٣٠ تموز ١٨٩٨، لعائلة أرستقراطية في ولاية ساكسونيا الألمانية، وتولى الحكم بعد ان أصدر الملك فيلهلم الأول (او وليم الاول ٢٢ اذار ١٧٩٧–٩ اذار١٨٨٨) ملك بروسيا، في ٨ تشرين الأول عام ١٨٦٢، قراراً بتعيين بسمارك رئيساً لوزراء بروسيا ووزيراً لخارجيتها. واستطاع ان يحقق الاستقرار الداخلي، ثم اتجه إلى الدخول في تحالفات مع عدة مدن المانية، وبعدها دخل بحرب مع النمسا عام ١٨٦٦ وانتصر عليها وقلص حضورها في الاراضي الالمانية، ثم انتصر على فرنسا في حرب ١٨٧٠– ١٨٧١، ووحد كل اراضي المانيا، واستمر بالحكم حتى عام ١٨٩٠ عندما استقال منه.

ينظر: حسين حماد عبد، سياسة بسمارك الداخلية من الوحدة إلى الاستقالة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الأنسانية، العدد ٢، جامعة الانبار، ٢٠١٣، ص٨٨–٨٩.

[٤] – توج شارلمان كأول قيصر للإمبراطورية الغربية، بعد ان تم تدمير الإمبراطورية الرومانية (الغربية) على يد البرابرة في القرن الخامس الميلادي في ٤ ايلول ٤٧٦م، الا انه بعد وفاة شارلمان ٢٨ كانون الثاني ٨١٤، تقاسم أبناؤه المملكة، وكان اهمها: مملكة الفرنجة الغربية والتي عرفت فيما بعد باسم فرنسا، ومملكة الفرنجة الشرقية والتي اصبحت الاساس لما يعرف اليوم بألمانيا، ومملكة الفرنجة اصبحت من بين القوى المهمة في وسط اوروبا عام ٩٦٢ ميلادي وما بعده، عندما تم تتويج الملك أوتو الأول العظيم عليها باعتباره إمبراطوراً على البلاد. والى جانبه تواصلت عملية تفكك واستقلالية العديد من المقاطعات التي يستوطنها الالمان خارج سيطرة مملكة الفرنجة. انظر

James Minahan, Op.Cit, p 782.

[٥] – سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ج١، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٥٤.

[6] – David T. Murphy, Prussian aims for the Zollverein, 1828-1833, Historian, Vol. 53, no. 2, Wiley, Winter 1991, p 299.

[٧] – الزولفرين أو الإتحاد الجمركي الألماني، وقد انشأ اولا عام ١٨١٨ بين الامارات الالمانية لادارة الكمارك والسياسات الاقتصادية، هذا الاتحاد اتسع عام ١٨٦٦ بانضمام الولايات الجنوبية اليه، وقد مكن هذا الاتحاد بسمارك للتوسع إلى كل الامارات الالمانية.

[8] – David T. Murphy, Op.Cit, p 299.

[٩]–ويطلق عليها ايضا الرايخ الثاني، وهي إمبراطورية تأسست عام ١٨٧١ بعد اتحاد المدن الألمانية، وتنصيب ملك بروسيا فيلهلم الأول قيصرا للألمان. تولى الحكم فيها كل من: القيصر فيلهلم الأول المؤسس ١٨٧١-١٨٨٨، ثم فريدريش الثالث بين ١٨٨٨ – ١٨٨٩، ثم فيلهلم الثاني بين ١٨٨٩-١٩١٨، ثم تحولت ألمانيا إلى جمهورية اتحادية (جمهورية فايمار ١٩١٨- ١٩٣٣). للتوسع بدراسة تلك الجمهورية ينظر:جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٧، ص٤٤. وما بعدها.

[10] – Christopher Clark, Iron Kingdom, A. Lane – New York, 2006, P: 33.

[11]– Ibid, p 33

[12]– Anthony McElligott, The German Urban Experience, 1900-1945: Modernity and Crisis, Routledge, London, 2001, p: 123-128.

[١٣]– فاروق عبد المعطي، ليبنتس– فيلسوف الماضي والحاضر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٣، ص٨٦؛ برنارد دلفاجيو، فلسفة القرن العشرين، ترجمة محمد مدين، دار نشر نيو بوك للنشر

والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص١٧٨؛ اندرو باوي، من كانط إلى هابرماس، مدخل إلى الفلسفة الألمانية، صحيفة البيان الاماراتية، في٤ يوليو٢٠٠٥.

[١٤]– محمد صادق إسماعيل، التجربة الألمانية: دراسة في عوامل النجاح السياسي والاقتصادي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص٣١؛ ج. آ. س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، ترجمة علي مقلد، المجلد الاول، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص٣٢.

[١٥]– روبرت جرين، قواعد السطوة، ترجمة هشام الحناوي، دار نشر اقلام عربية، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٦٠.

[١٦] –عزمي بشارة, الدين والعلمانية في سياق تاريخي (الجزء الثاني)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٤، ص١٨.

[١٧] –بموجب التزامات مؤتمر فرساي عام ١٩١٩ للسلام، فرض على المانيا عدة التزامات، ومنها: اقتطاع العديد من المناطق الألمانية لصالح قوات الحلفاء المنتصرة، فضمت فرنسا الألزاس واللورين، وحصلت بلجيكا على مقاطعة يوبين–مالميدي، وذهب جزء من شلسفيغ إلى الدنمارك، وذهبت مقاطعات بوزن وبروسيا الشرقية والمناطق المحيطة بها كلها إلى بولندا، كما تحصلت ليتوانيا وتشكسلوفاكيا على عدد من الاراضي المجاورة لهما، وأخيراً تقاسمت كل من فرنسا وبريطانيا المستعمرات الألمانية في إفريقيا واسيا.

[18] – Anthony McElligott, Op.Cit, p: 123–128.

١٩ –ادولف هتلر، ولد في النمسا في ٢٠ نيسان ١٨٨٩، وانتحر في اعقاب خسارة المانيا الحرب العالمية الثانية في ٣٠ نيسان ١٩٤٥، وكان زعيم: حزب العمال الألماني الوطني الاشتراكي، استطاع ان يحقق نمو كبير لقوة المانيا خلال وقت قصير جداً، الا ان قراره الدخول في حروب خطاء مع كل الاطراف التي تحيط ببيئته الاقليمية، تسبب بتشتت قوة المانيا ثم خسارتها في الحرب سريعاً. ينظر مثلا: لويس ل. سنيدر، "أدولف هتلر" "الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم""، ترجمة طارق السيد خاطر، مكتبة ابن سينا، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص٧٩.

[٢٠] – الحق، ان الصلاحيات المطلقة جاءت على اثر اقرار الرايخستاغ قانون التمكين العام لسنة ١٩٣٣، المقدم من هتلر الى البرلمان، بعد ان اقنع هتلر الرئيس الالماني بول فون هيندنيبرغ بأصدار مرسوم خاص بحماية الشعب والدولة في اعقاب حريق الرايخستاغ بتاريخ ٢٧ شباط ١٩٣٣، وقانون التمكين سمح للحكومة بسن قوانيين خاصة بسلطتها لمدة اربع سنوات، وبالتالي عزز من قوة ونفوذ الحزب النازي وزعيمه ادولف هتلر. وجدير بالذكر، ان الرايخستاغ اجتمع حوالي (١٢) مرة بين

عامي ١٩٣٣-١٩٣٩، و(٨) مرات بعد نشوب الحرب، اي ان اجمالي جلساته في المدة من ١٩٣٣-١٩٤٥ (٢٠) جلسة فقط.

[٢١] – كمال مظهر احمد، محاضرات في تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين، دار الحداثة، بغداد، ٢٠٢٠، ص ص ١٣٦-١٣٧.

[٢٢] –ج. آ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، ترجمة علي مقلد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص٤٣.

[٢٣]– محمد صادق إسماعيل، التجربة الألمانية، ص١٥-١٦.؛ احمد باسل البياتي، السياسة الخارجية الالمانية بعد قيام الوحدة، مجلة بحوث مستقبلية، العدد ١١، كلية الحدباء الجامعة، الموصل، ٢٠٠٥، ص١١٥-١١٦.

[٢٤] – فؤاد محمد يوسف اسماعيل، الوحدة الالمانية المعاصرة عام ١٩٩٠، دار رواد المجد، دمشق، ٢٠٢٢،ص ٤٣.

[٢٥] – عبدالجليل أميم، التجربة النهضوية الألمانية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٣

[٢٦]–عبد الجليل اميم، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤.

• – وهو ما مكنه ان يتولى منصب نائب مستشار ألمانيا الاتحادية في عام ١٩٥٧، ثم منصب مستشار المانيا الاتحادية بين عامي تشرين الأول ١٩٦٣ – تشرين الثاني ١٩٦٦.

[٢٧] – محمد صادق إسماعيل، التجربة الألمانية، مصدر سبق ذكره، ص٦.

[٢٨] – المصدر نفسه، ص٦.

[٢٩] – مشروع مارشال The Marshall Plan، وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي أثناء الحرب العالمية الثانية ووزير الخارجية الأميركي منذ كانون الثاني ١٩٤٧، وهو مشروع اقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعادة بناء رأس المال، استفادت من المشروع كل من: بريطانيا، فرنسا، ألمانيا الغربية، بلجيكا، هولندا، إيطاليا وغيرها، عبر قيام الولايات المتحدة بتمويل نفقات هذا المشروع التي بلغت قرابة ال ١٣ مليار دولار.

Nicolaus Mills, Winning the Peace: The Marshall Plan and America's Coming of Age as a Superpower, Wiley, London, 2008, p:195.

• – ومضمونها ان دور الدولة في اقتصاد ألمانيا الغربية ركز على حماية البيئة التنافسية من النزعات الاحتكارية أو احتكار القلة، وحضور الدولة لدعم المجموعات التي لا تستطيع التعامل مع

المطالب التنافسية الشديدة لاقتصاد السوق، والتركيز على صفة: اجتماعي وليس اشتراكي، حتى لا تحسب المانيا الغربية على الدول التي تؤكد على حق الدولة في توجيه الاقتصاد أو التدخل فيه.

[٣٠] –أحمد صالح تويجري، التنمية الإقتصادية والتصنيع في الدول التقدمة والنامية، بنك القاهرة السعودي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٨.

[٣١] – فؤاد محمد يوسف اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٠٨–١٠٩.

[٣٢] – عرف هذا المبدأ بأسم مبدأ هالشتاين في السياسة الخارجية لالمانيا الاتحادية، وعلى اسم الوزير والتر هالشتاين (١٧ تشرين الثاني ١٩٠١– ٢٩ اذار ١٩٨٢) ومفاده: ان المانيا الاتحادية لا تقيم علاقات دبلوماسية مع اية دولة تعترف بالمانيا الشرقية، واستمر العمل من العام ١٩٥٥– حتى ٢٠ تشرين الاول ١٩٦٩، وجدير بالذكر، ان هالشتاين، رجل دولة الماني واول رئيس للجنة من الجماعة الاقتصادية الاوروبية واحد الاباء المؤسسين للاتحاد الاوروبي، ترأس المفوضية الاوروبية للمدة من (٢٧ كانون الثاني ١٩٥٨– ٣٠ حزيران ١٩٦٧). ثم اصبح عضواً في البرلمان الالماني (البوندستاغ) في المدة (٢٨ ايلول ١٩٦٩ – ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٢). بقي ان نقول ان ترك منصبه في المفوضية جاء على اثر اشباكه مع الرئيس الفرنسي انذاك الجنرال شارل ديغول.

[٣٣] – يورغن ويبر، موجز تاريخ المانيا الحديث، ترجمة شفيق البساط، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص٣٥٣.

[٣٤]– الغلاسنوست، وهي سياسة الانفتاح والشفافية في انشطة جميع المؤسسات الحكومية إلى جانب حرية الحصول على المعلومات، والتي تبنتها القيادة السوفيتية عام ١٩٨٧. وارادت القيادة السوفيتية بهذا المصطلح تحديد السياسات التي تساعد على التخفيف من الفساد، وتخفيف التعسف في استخدام السلطة الإدارية. ينظر:

مذكرات ميخائيل جورباتشوف، روسيا الجديدة، ترجمة فايز الصباغ، العبيكان، الرياض، ٢٠١٧، ص١٧٣.

[٣٥] – البيريسترويكا وتعني (إعادة الهيكلة)، وهي جزء من برنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقه آخر رئيس للاتحاد السوفييتي، ميخائيل غورباتشوف، رغبة بتجاوز السلبيات التي كان يعانيها الاتحاد، وبدءه بتعديل التخطيط المركزي المعتمد في هذه الدولة الشيوعية، تحت عنوان: البيريسترويكا، وذلك في حزيران ١٩٨٧، ووافق الحزب الشيوعي على البرنامج الاصلاحي، كما وافق مجلس السوفييت الأعلى بوصفه أعلى هيئة تشريعية سوفييتية على برنامج الاصلاحات.

ينظر: ميخائيل جورباتشوف، البيريسترويكا، تفكير جديد لبلادنا وللعالم، ترجمة حمدي عبد الجواد، ط٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص١١–١٢.

[٣٦] –عبدالعليم أبو المجد، قضايا عالمية معاصرة، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص٢٣٥.

[٣٧] – فؤاد محمد يوسف اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

[٣٨] – محمد صادق إسماعيل، التجربة الألمانية، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٥–٢٤٧.

[٣٩] – فؤاد محمد يوسف اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٤.

[٤٠] – محمد صادق إسماعيل، التجربة الألمانية، ص ص٩٧ –٩٨.